

الحلقة التاسعة والخمسون

مواضيع عملية

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. ماذا يحصل في مجتمعاتنا العربية هذه الأيام؟ إذ هناك ظواهر نجدها تتكرر في أكثر من بلد عربي. فتحت عنوان دعوة إلى مكافحة الإرهاب الجديد. الجريمة تستشري بين الأطفال والقصر في الجزائر، جاء التقرير التالي:

لا يمر يوم على الجزائريين من دون أن تطالعهم الصحف بأخبار "الجريمة الصغيرة" التي انتشرت في شكل لافيت وبخاصة بين الأطفال والقصر، الأمر الذي دفع المسؤولين إلى إعلان حال طوارئ لشن حرب على الجريمة الصغيرة التي اعتبروها شكلاً من أشكال الإرهاب. وبعد أكثر من عقد قضاه الجزائريون في مكافحة أعمال وممارسات إرهابية، انفجرت ما تسمى "الجريمة الصغيرة" التي انتشرت بقوة في الجزائر، من أعمال سرقة وخطف واغتصاب وترويج للمخدرات، ويرى الجزائريون أنها أتت من خارج البلاد.

وسجل التقرير أن عدد القصر من ضحايا العنف والجريمة بلغ خلال الأحد عشر شهراً الأخيرة خمسمئة وسبعاً وأربعين ضحية من بين سبعة آلاف وثمانية وخمسين ضحية في مختلف أنواع العنف والجريمة. مقابل تورط ألفين وسبعمئة وتسعة وخمسين قاصراً بأعمال عنف وجرائم مختلفة. وتصدرت جريمة الضرب المتعمد بالسلاح الأبيض قائمة أنواع الجرائم، حاصدة مئتين وتسعة وسبعين ضحية من القصر، من بين أربعة آلاف وثلاثمئة وواحد وستين سُجلت في الفترة نفسها، في حين وقع مئة وثلاثة عشر قاصراً ضحية الجرح المتعمد.

وأدرجت جريمة الجرح عمداً بالسلاح الأبيض في قائمة الجرائم التي أدت إلى توقيف أكبر عدد من القصر إذ بلغوا أربعمئة وسبعة وثلاثين قاصراً. وأوقف ستمئة وثلاثة وعشرون قاصراً بأعمال سرقة، بسبب تنفيذهم سرقات مختلفة. ولاحظ التقرير توقيف مئتين وعشرين قاصراً بتهمة تكوين عصابات أو الانتماء إليها، من بين ألفين وأربعمئة وثلاثة وسبعين شخصاً آخرين وجهت إليهم التهم نفسها. أي أن القصر شكّلوا نسبة تفوق الـ عشرة في المئة من مجموع الموقوفين.

وأشارت الشرطة في الجزائر العاصمة، في دراسة جديدة حول تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي، إلى أن نسبة خمسة وأربعين في المئة من التلاميذ يتناولون المخدرات، واثنى عشر في المئة منهم يستهلكونها داخل صروح المؤسسات التربوية.

ولفتت الدراسة أن اثني عشرة في المئة من تلامذة المدارس يتناولون المخدرات بسبب مشكلات عائلية، في حين يعيد ستة وعشرين في المئة إيمانهم إلى الأوضاع العامة في البلاد، ويتدرّج خمسة وثلاثون في المئة بفراغ في حياتهم.

أجل ماذا يحصل في عالمنا العربي؟ ولماذا يعاني الأطفال والقصر في الكثير من مجتمعاتنا العربية من مشاكل متعددة؟ وما هي مسؤولية الأهل والمجتمع في الحد من هذه المشاكل؟ أن ينحرف الأطفال ويمارسوا الجريمة ويتعاطوا المخدرات هذه مسؤولية الأهل في الدرجة الأولى. فإذا كان الأهل لا يهتمون بأولادهم، ولا يكثرثون بتربيتهم في الاتجاه الصحيح، فمن البديهي أن ينحرف الأولاد في مسالك الانحراف والشر.

وهذا يشير من ناحية أخرى إلى أن الأهل أنفسهم تتقصهم الدراية والحكمة بكيفية تربية أولادهم، أو أنهم ربما يعانون من مشاكل مستعصية وأزمات عائلية. وهنا يأتي دور هيئات المجتمع التي يجب أن تقوم بدورها في توعية الأهلين ومساعدتهم على حل أزماتهم العائلية. إن جميع أفراد المجتمع كل متكامل. فهو كالجسم الواحد الذي تعمل جميع أعضائه بتسسيق وتعاضد، فإذا اختل عمل أي عضو فيه اختل العمل في الجسم كله. هكذا أفراد المجتمع الواحد عليهم أن يساعدوا بعضهم بعضاً، لكي يجنبوا مجتمعهم الانحراف ويساعدوا على نموه السليم.

هل تعلم يا صديقي أن الأولاد مهمين جداً في نظر الله؟ أتى مرة بعض الناس إلى المخلص المسيح وقدموا إليه أولاداً لكي يلمسهم. لكن التلاميذ انتهروهم، فلما رأى المسيح ذلك اغتاض، وقال لتلاميذه: "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله." ثم أضاف المخلص المسيح قائلاً: "الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله. فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم." (بشارة مرقس ١٠: ١٤-١٦) إن الأولاد أو الأطفال يتحلّون بالطهارة والبراءة، ولديهم ميزة الثقة الكاملة، وذهنهم يكون منفتحاً وقابلاً للتعلم.

إن كل ما يحتاج إليه الأطفال ليشعروا بالاطمئنان، إنما هو نظرة محبة ولمسة حنان من شخص يهتم بهم. فليس مهما بالنسبة لهم أن يفهموا فهماً ذهنياً كاملاً، فهم يصدقوننا متى وثقوا فينا. ولهذا قال المخلص المسيح: "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله." فمن الإجحاف حقاً أن لا نعامل أطفالنا وأولادنا بما يستحقون له من الاهتمام والرعاية والالطف

والمحبة، وأن نغرس في قلوبهم كل المثل والقيم الفاضلة والصحيحة البناءة. إذ عندها فقط نستطيع أن نحفظهم من الوقوع في براثن الانحراف، وننشئهم لكي يكونوا عماد المستقبل.

هل تعلم يا صديقي أنه علينا نحن الكبار أن نصير أيضا كالأطفال أو كالأولاد؟ لهذا قال المسيح أنه علينا أن نقبل ملكوت الله مثل ولد لكي نستطيع الدخول إليه. أي أن تكون لدينا كالأطفال الثقة الكاملة بالله ونصدّق مواعيده لكي ندخل إلى ملكوت الله، أي نختبر خلاص الله المجيد. ولهذا قال المخلص المسيح في مناسبة أخرى لتلاميذه: "الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات." (متى ١٨: ٣) أي علينا أن نعود ونصير كالأطفال من ناحية الثقة بالله والتصديق الكامل لمواعيده وبدون أية شكوك أو تساؤلات أو اعتراضات.

فهل تأتي مستمعي الكريم إلى الله موقناً كالأطفال بالخلاص الذي أعدّه لك من خلال المخلص المسيح؟ وهل تعلم أنك ستصبح عندئذ إنساناً جديداً تتحلى بكل القيم والصفات النبيلة التي يضعها الله في حياتك؟ وعندها يصبح بإمكانك أن تساعد أطفالك أو أولاد مجتمعك لكي يبتعدوا عن أي انحراف وينموا بشكل صحي وسليم. وهكذا تساهم في نفس الوقت في بناء مجتمعك.